سبل السلام
شرح
عقيدة الإسلام

العنوان /   سبل السلام شرح عقيدة الإسلام

عدد الصفحات / (٤٨)

تأليف الشيخ العلامة / محمد أ حمد محمد عاموه

الإخراج والتصميم الفـني / أكرم عمر علي السلموني

رقم التسلسل / لدار الأشاعرة للنشر والتوزيع (١٠١٣)

الطبعةالثانية ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م



سبل السلام
شرح
عقيدة الإسلام

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد أحمد محمد عاموه


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فهذه تعليقات لطيفة على عقيدة الإسلام للإمام المجدد القطب عبدالله بن علوي الحداد رحمه الله رحمة الأبرار سميتها [**سبل السلام شرح عقيدة الإسلام**] .

راجياً من الله أن يدخلني بسببها دار السلام ووالدي ومشايخي وأحبابي وأصحابي ومن إليَّ انتمى وأن ينفع بها الخاص والعام وأن يكتب لها القبول بمنه وكرمه آمين

قال الإمام عبد الله بن علوي الحداد نفع الله به [١]

---

(١) هو الإمام العلامة النحرير الداعية المجدد السيد الحسيب النسيب عبدالله بن علوي الحداد ولد في تريم ليلة الاثنين لخمس خلون من صفر الخير عام ١٠٤٤هـ ولما بلغ من العمر نحو الأربع سنوات أصيب بمرض الجدري فأدى ذلك إلى فقدانه البصر .

نشأ نشأة كريمة بين أبوين صالحين فحفظ القرآن في صغره وأقبل على صنوف العبادة .

يقول الإمام عن نفسه (كنت من حين الصغر وأنا في الجد والعبادة وأنواع المجاهدة وكانت جدتي الصالحة سلمى بنت السيد الولي عمر بن أحمد باعلوي تقول لي ترفق بنفسك إذا رأت ما أنا فيه من الجد شفقة منها عليَّ وكذا كان والداه يشفقان عليه من إتعاب نفسه بأنواع المجاهدة ويقول مكثت مدة في ابتداء أمري على القوت الخشن واللباس الخشن .

ثم أقبل سيدنا عبدالله على دراسة العلوم الشرعية فقرأ في الإرشاد وحفظ فيه وهو دون خمس عشرة سنة ومكث الإمام عبدالله منذ سن السابعة عشرة في زاوية مسجد الهجيرة وكان يحب العزلة وكان ذلك عام ١٠٦١هـ وتزوج في نفس هذه السنة أولى زوجاته وبعد لزومه مسجد الهجيرة بفترة يسيرة بدأ الناس يتوافدون عليه ويطلبون القراءة عليه يقول الإمام رحمه الله ما كان لنا رغبة في التدريس إلا أن رجلاً من آل بافضل قال أريد أن أتبارك عليكم ما تيسر

في رياض الصالحين ثم جاء السيد حسن الجفري وقال أريد أن أقرأ ما تيسر في العوارف .

فتراسلت القراءة فلما رأينا الناس متراسلين على القراءة رتبنا أوقاتها .

توفى والده ليلة الاثنين الأولى من شهر رجب الحرام سنة **١٠٧٢هـ** وبعد وفاته بنحو خمسة أيام مرضت أمه ودام عليها المرض قريباً من عشرين يوماً إلى أن توفيت فكان الإمام رحمه الله آية في الصبر ، كان الإمام الحداد رحمه الله طويل القامة عريض مابين الكتفين ليس به بدانة أبيض اللون تعلوه المهابة والوقار ولم يكن في وجهه شئ من أثر الجدري الذي ذهب ببصره في الصغر .

وكان لا يدع أحداً من ضيوفه وزواره إلا وآنسه فناداه باسمه وسأله عن أحواله وتبسط معه وكان كل من حضر مجلسه ينسى الدنيا وما فيها وربما ذهل الجائع عن جوعه والمتألم عن ألمه والمهموم عن همه ولا يود أحد منهم أن ينقضي المجلس أبداً وكان يكلم الناس على قدر عقولهم وينزل كلاً منهم منزلته وكان يحب طلبة العلم والراغبين في الآخرة فكان صابراً نفسه مع ﴿ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ ﴾ لا يمل من مجالستهم ويخصهم بزيادة الإيناس والعطف لا تشغله مجالسة الخلق عن حضوره مع الحق فكان يقول (ما جلس عندي أحد من الخلق فشغلني عن ذكر الله عز وجل) .

قال صاحب المشرع الروي فيه (يعامل من جنى أوجفا بالصفح والوفا والمودة والصفا وإذا أتاه من أخطأ طريق السلامة والنجاة وخسر آخرته ودنياه

نهض لــه بالعناية والاجتهاد والمساعدة على هدايته بكل حــال حــتى يوصــله إلى نهاية الآمال ويصلح ما مضى فعله بحسن الاستقبال) أ ــ هــ .

وكان يعامل الناس بلطف وسخاء يقبل عذر من اعتذر إليه وينظر إلــيهم جميعاً بعين الشفقة والرحمة التامة وكان الإمام الحداد عند حــدوث الحــوادث المزعجة كالجبل الراسي لا يظهر عليه أثــر .

كما كان نقي السريرة يحتمل أذى الخلق ولا يغضب لنفسه وإنمــا كــان غضبه إذا غضب لربه إذا انتهكت محارمه .

وكان رضي الله عنه في معاملاته متبعاً للسنة يأخذ بعلم ويعطي بعلم مــع الورع الكامل والتحرز من الشبهات ولكن بدون تنطع ولا تفتيش على النــاس ولا تتبع ولا استقصاء يؤدي إلى الخروج عن سُــنن الاتباع ومن غير سوء ظــن بالمسلمين.

الإمام الحداد داعية

قال الله تعــالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ فالدعوة إلى الله شأن الأنبياء والرسل ومن تبعهم من العلماء ولذلك قال النبي ﷺ (العلماء ورثة الأنبياء) البخاري قال الإمام الغزالي رضي الله عنه في الإحياء (ومعلوم أنه لا رتبة فوق النبوة ولا شرف فوق الوراثة لتلك المرتبة) .

وكان الإمام عبد الله الحداد من خير من آلت إليهم تلك الوراثة وقد قال عنه السيد أحمد بن زين الحبشي (برز شيخنا عبد الله ــ نفع الله بــه ــ لنفــع الخاص والعام ولم يتصد للدعوة إلى الله تعالى لأحد من طوائف الناس دون أحــد بل دعا جميع الناس إلى الله عز وجل خاصهم وعامهم من الأولياء والعلماء وسائر المؤمنين والمسلمين من الملوك والأمراء وأتباعهم وأعوانهم باطناً وظــاهراً بحالــه ومقاله وماذاك إلا لما وهبه الله من كمال الوسع وأيده به مــن رســوخ القــدم في الشريعة والطريقة والحقيقة) . أ ــ هــ .

ولم يكن الإمام الحداد يتأخر عن الدعوة إلى الله أبداً كيف وهــو القائــل في كتابه الدعوة التامة والتذكرة العامة (و مــن قصــر عــن الــدعاء إلى الله وإلى دينه من المــتأهلين لــه مع التمكن فإنه داخل تحت عموم الوعيد الوارد في حق من كتم ما أنزل الله من البينات والهدى وفي ذلك وعيد شديد وعذاب وبيل وذم من الله بليغ) أ ــ هــ .

وكان رضي الله عنه يكلم الناس على قدر عقولهم ويدعو كلاً منهم إلى الله بما يناسب حاله وعلمه ولا يكلف أحداً ما لا يطيــــق وقــد قــال رحمــه الله عن درجات الدعوة إلى الله إن للدعوة ألسنة خمسة أن تــدعو العامــة بلســان الشريعة إلى الشريعة وأن تدعو أهل الشريعة بلسان الطريقــة إلى الطريقــة وأن تدعو أهل الطريقة بلسان الحقيقة إلى الحقيقة وأن تدعو أهل الحقيقة بلسان الحق إلى الحق وأن تدعو أهل الحق بلسان الحق إلى الحق .

ومعنى ذلك أن يدعو العوام من العصاة والمخلِّطين والمقصرين إلى الالتــزام بأوامر و نواهي الشرع وبإقامة الفروض والمحافظة عليها فإذا فعلوا ذلك وثبتــوا

فيه صاروا من أهل الشريعة فيدعوهم حينئـــذٍ إلى الطريقـــة أي إلى الإخـــلاص والإحسان في العمل بالشريعة وكان يقول الشريعة علم والطريقة عمل والحقيقة ثمرة .

وكان الحداد في دعوته يعالج أمراض الزمـــان وبلايـــا العصـــر فتجـــده في دعوته يركز على الأمراء فيرسل إليهم الخطابات الشديدة اللهـــجة يـــأمرهم بعدم الخروج عن حدود الشريعة وبالرحمة بالرعية وكان لا يخشى في ذلك لومـــة لائم كما وجه النصح للعلماء والتجار والصناع وغيرهم من صـــنوف المجتمـــع وكان دائماً يكرر أنه لا يكون الخلاص ولا يوجد الحل إلا في كتاب الله وســـنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لا يتأتى إلا بالعلم بما فيهما ثم العمل به .

علمه :- أما عن علمه فقد قال عنه العلامة السيد أحمد الهندوان إنه كـــان مجتهداً غير مقلد وقال الإمام إنه لم يبق في حضرموت كتاب إلا واطلـــع عليـــه أو سمع بما فيه .

وكان الإمام كثيراً ما تعرض عليه مسائل فيقول فيها بقول الشافعية ويشير إلى أن لـــه فيها قولاً آخر اجتهاداً وقد أشار في بعض أقواله إلى أنه يميل إلى آراء الإمام مالك في بعض المسائل وذلك لسعة علومه .

وقد قال مخبراً عن نفسه نحـــن تطرفنا في كل علم حتى إذا وقعت المذاكرة لا يبقى الإنسان جاهلاً بشيء منها وكان يرى أن أول ضرورة دراسة كتاب الله عز وجل ثم السنة الشريفة ثم بعدها ما يحقق الإخلاص في العبادات والمعـــاملات ومعالجة أمراض القلوب .

وقال الإمام ما مذهــبنا إلا الكتاب والسنة وكان يقول ينبغي أن يطلع أي طالب العلم على أوائل العلوم ليحُصّل من كل علم حظاً وأما التبحر فلا ينبغــي إلا في العلم بالله وصفاته وملائكته واليوم الآخر وكان يحث أهل العلم من السادة على المطالعة في الكتب النافعة وعلى تخصيص الأوقات لذلك وترتيب المجــالس لنفع الناس وكان رضي الله عنه يحث طالب العلم على التفكر والتأمل في معــاني ما يقرأ من كتب ثم بعدم التسويف في العمل بما يظهر لــه من معنى فإن المعــاني تزداد وضوحاً مع العمل وقد قال لمن يقرأ عليه ليعــرف أحــدكم اللفــظ أولاً ثم المعنى ثم يعمل وقال لبعض من كان يقرأ في منهاج العابدين (إن هذه الأشياء لا تظهر إلا بالتكرار والتأمل ثم الاستعمال فطالعه مرة أو مرتين أو أكثر وتأمــل ثم اعمل وإلا كنت كالذي يعــرف الدواء وهو مريض فلا يستعمله .

آراؤه في الصوفية

سئل الإمام الحداد عن المريد والصوفي والتصــوف فأجــاب في إحــدى مكاتباته (المريد من تمخضت فيه إرادة وجه الله والدار الآخرة بجميع حركــات سرائره وظواهره لمعاده ومعاشه . وهذا أمر عظيم إذا صح واستقام فتأمله .

أما الصوفي فهو كما قال بعض العارفين (الصوفي من صفا مــن الكــدر وامتلأ من العبر واستغنى بالله عن البشر واستوى عنده الذهب والمدر) .

وأما التصوف فهو كما قال بعضهم أيضاً (التصوف هو الخروج من كــل خلق دني والدخول في كل خلق سني) .

وقد وقع خلاف كثير من أهل الطريق في التصوف ما هـــو والصـــوفي ؟ وهذا الذي ذكرناه من أحسنه وأجمعه ، فمن صفيت أعمالـــه وأقوالـــه ونياتـــه وأخلاقه من شوائب الرياء وأخلصها عن كل شئ يسخط المولى وأقبـــل بباطنـــه وظاهره على الله وعلى طاعته مع الإعراض عما سواه وقطع العلائق الشاغلة عن التجرد لهذا الأمر من أهل ومال وشهوة وحظ وهوى ونفس وكان جميع ذلـــك مقرونا بالعلم واتباع الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح ... فهـــو الصـــوفي الكامل . والله أعلم .

والطريقة عند الإمام الحداد هي مخالفة النفس بالرياضة والرياضـــة عنـــده صنفان .

١/ رياضة الشهوات . ٢/ رياضة الأخـــلاق .

فالأولى تكون بالصيام وقيام الليل والزهد .

والثانية وهي الأصعـــب تكون بأن تصل من قطعك وتعطي من حرمـــك وتعفو عمن ظلمك ولا تغضب لنفسك أبداً وسائر مـــا جـــاءت بـــه الأخبـــار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وأما أولئك الذين يدّعون الانتماء للتصوف وما معهم إلا شيء من مظاهره خال عن سلوك نهجهم في المجاهدات وعن التحقق بالمقامات فأولئـــك يســـميهم الإمام المتصوفين ويصفهم بالجهل ويقول عنهم إن منهم من هو مغير للدين قـــائم بالبدع ظاهر بالدعاوي بعيد عن الحق ....) .

وكان دائماً يقول لا يسلم لصاحب الذوق إلا فيما يوافق الشرع الصريح .

عقيدته :

عقيدة الإمام الحداد هي عقيدة أهل السنة والجماعة وهي التي حررها الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله وقد أورد الإمام الحداد في كتاب النصائح الدينية نص عقيدته في التوحيد وجعله الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية السابق رحمه الله رسالة مستقلة وجعل لها شرحاً مختصراً كما أورد عقيدة الحداد الحبيب أحمد مشهور الحداد بلفظها في كتابه مفتاح الجنة وما ذلك إلا لكونه خلاصة عقيدة أهل السنة والجماعة .

وكان الشيخ رحمه الله يحرص دائماً على إرشاد الناس لتحسين معتقداقم وإصلاحها على منهاج الفرقة الناجية ، قال رحمه الله في رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة (عليك بتحسين معتقدك وإصلاحه وتقويمه على منهاج الفرقة الناجية وهي المعروفة من بين سائر الفرق الإسلامية بأهل السنة والجماعة وهم المتمسكون بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وأنت إذا نظرت بفهم مستقيم عن قلب سليم في نصوص الكتاب والسنة المتضمنة لعلوم الإيمان وطالعت من سير السلف الصالح من الصحابة والتابعين علمت وتحققت أن الحق مع الفرقة الموسومة بالأشعرية نسبة إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه الله فقد رتب قواعد عقيدة أهل الحق وحرر أدلتها وهي العقيدة التي اجتمعت عليها الصحابة ومن بعدهم من خيار التابعين وهي عقيدة أهل الحق من أهل كل زمان ومكان وهي عقيدة جملة أهل التصوف كما حكى ذلك أبو القاسم القشيري في أول رسالته . وهي بحمد الله تعالى عقيدتنا وعقيدة إخواننا من السادة الحسينيين المعروفين بآل أبي علوي وعقيدة أسلافنا من لدن

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى يومنا هذا .... والماتريدية كالأشعرية في جميع ما تقدم .

وينبغي لكل مؤمن أن يحصن معتقده بحفظ عقيدة من عقائد الأئمة المجمع على جلالتهم ورسوخهم في العلم ولا أحسب مبتغي ذلك يصادف عقيدة جامعة واضحة بعيدة عن الشبه سالمة من الأشياء الموهمة مثل عقيدة الإمام الغزالي رضي الله عنه التي أوردها في الفصل الأول من كتاب قواعد العقائد من الإحياء فعليك بها فإن تشوقت إلى مزيد فانظر في الرسالة القدسية التي أوردها في الفصل الثالث من الكتاب المذكور . أ ـــ هـــ .

وقد سئل الإمام الحداد يوماً هل الاعتقاد الحق منحصر في عقيدة الأشعري وما خرج عنها فهو باطل ؟

فأجاب (عقيدته هي الحق وما خرج عنها فيه حق وباطل وإنما فاق غيره لكونه قال آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وفوض الأمر إلى الله .

والإمام يفضل مذهب السلف في التسليم والتفويض وعدم الإقدام على تأويل متشابه فيقول (خذ في كل ما يشكل عليك في حق الله ويوهمك فيه شيئاً بالتسليم واتركه على ما هو عليه مع التنزيه له سبحانه عن صفات الحدث أ.هـــ.

وما جاء في القرآن والسنة مما يوهم ذلك ففيه للسلف طريقان :

١-التسليم مع التنزيه

٢-التأويل بما يتفق مع قواعد اللغة مع التنزيه وأين الرب سبحانه وتعالى من صفات خلقه ؟

ففى وصف أحد الملائكة من الأمور ما تعجز العقول عن إدراكهـا فكيـف بالباري سبحانه وتعالى .

وفاته رحمه الله :

توفي رحمه الله في ليلة الثلاثاء السابع من ذي القعدة من سنة ١١٣٢هـ .

مؤلفات الشيخ رحمه الله :

ترك المؤلف رحمه الله مجموعة طيبة من مؤلفاته انتشـرت انتشـاراً بالغـاً وترجمت إلى عدة لغات وكان لها أثر بالغ في جذب القلوب إلى الحـق وتهـذيب النفوس والإجابة على التساؤلات التي كثيراً ما تدور بأذهان طلبة العلم وكانت بداية التأليف حوالي سنة ١٠٦٩هـ وذلك برسالة وجيزة سماها رسالة المذاكرة مع الإخوان والمحبين من أهل الخير والدين وفي رمضان عام ١٠٧١هـ أتـم رسالة آداب سلوك المريد وأتم في شعبان عام ١٠٨٩هـ .

كتاب النصائح الدينية والوصايا الإيمانية أما رسـالة المعاونـة والمظـاهرة والمؤازرة للراغبين من المؤمنين في سلوك طريق الآخرة فقد تمت سنة ١٠٦٩هـ.

وتم في سنة ١١١٠هـ . تأليف كتاب سبيل الأدكار والاعتبار بمـا يمـر بالإنسان وينبغي لـه من الأعمال أما كتاب الدعوة التامة والتذكرة العامة فـتم تأليفه في شهر محرم ١١١٤هـ .

ولـه غير ذلك من المؤلفات وللمؤلف ورد مبارك طيب مشهور معروف بالورد اللطيف ينبغي للمسلم أن يحافظ عليه بمداومة قراءته صباحاً ومساءً وقـد شرحناه وخرجنا أحاديثه وهو مطبوع متداول . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله (١)

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى يستحب الحمد في ابتداء الكتب المصنفة وكذا في ابتداء دروس المدرسين وقراءة الطالبين بين يدي المعلمين سواء قرأ حديثاً أو فقهاً أو غيرهما وأحسن العبارات في ذلك (ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ) . أ هـ .

والحمد لغة / هو الثناء بالكلام على الجميل الاختياري على جهة التبجيل والتعظيم سواء كان في مقابلة نعمة أم لا فمثال الأول : ما إذا أكرمك زيد فقلت زيد كريم فإنه في مقابلة نعمة ومثال الثاني ما إذا وجدت زيداً يصلي صلاة تامة فقلت زيد رجل صالح فإنه ليس في مقابلة نعمة والتعبير بالكلام على الجميل ليشمل التعريف حينئذٍ الحمد القديم وهو حمد الله نفسه بنفسه وحمده لأنبيائه وأوليائه وأصفيائه والحمد الحادث وهو حمدنا لله تعالى وحمد بعضنا لبعض وهي أقسام الحمد الأربعة وخرج بقيد الاختياري الاضطراري فإن الثناء عليه يسمى مدحاً لا حمداً تقول مدحت اللؤلؤة على حسنها دون حمدتُها وقولنا على جهة التبجيل والتعظيم ليخرج ما إذا كان على جهة الاستهزاء والسخرية كما في قول الملائكة لأبي جهل (ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ) .

وأما الحمد اصطلاحاً / فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث كونه منعماً على الحامد أو غيره سواء كان ذلك قولاً باللسان أو اعتقاداً بالجنان أو عملاً بالأركان التي هي الأعضاء .

وحده وصلى [١] الله علي سيدنا [٢] محمد [٣] وآله [٤] وصحبه [٥] وسلم .

---

(١) الصلاة هي العطف ثم إن كانت من الله فرحمة وهي هنا رحمة مقرونة بالتعظيم أو من الملائكة فاستغفار أو من الآدميين فتضرع ودعاء .

(٢) السيد من ساد في قومه أو من كثر سواده أي جيشه أو من تفزع إليه الناس عند الشدائد أو الحليم الذي لا يستفزه غضب وقد اجتمعت هذه الصفات في نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(٣) محمد يقال في الأصل لمن كثر حمد الناس له لكثرة خصاله الحميدة وهو هنا علم على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى رحم الله سيدنا محمداً رحمة مقرونة بالتعظيم وحياه قال الإمام الرافعي رحمه الله إن المعنى عظم الله محمداً في الدنيا بإعلاء ذكره وإدامة شرعه وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وإجزال مثوبته وإبداء فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود وتقديمه على كافة المؤمنين .

(٤) المراد بهم في مقام الدعاء كل مؤمن على ما اختاره جمع من العلماء رحمهم الله تعالى .

(٥) وصحبه هم الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وآله وسلم مؤمنين به في الأرض في حياته بعد النبوة ، واعلم أن الصحب في الأصل اسم جمع لصاحب وهو لغة من بينك وبينه مداخلة واصطلاحاً التابع لغيره الآخذ بمذهبه كأصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه والمراد هنا الصحابي كما علمت .

وبعـــد [١] .... فإنا نعلم و نعتـــقـــد ونؤمن ونوقن ونشهد [٢]

---

(١) وبعد كلمة يؤتى بها للانتقال من أسلوب لآخر وأتى بها المؤلف اقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنه كان يأتي بها في خطبه ومراسلاته كما ثبـــت في الأحاديث الصحيحة وتسمى فصل الخطاب .

(٢) بيّن بهذه المتعاطفات أن العلم بهذه العقائد الآتيـــة يجـــب أن يكـــون يقيناً جازماً عن نظر واستدلال لا تشوبه شائبة من الجهل أو التردد أو التقليـــد المحض . أ ـــ هـــ . مخلوف .

واعلم أنه لا بد لكل شارع في فن أن يعرف مبادئه العشرة :

١) تعريفه / التوحيد لغة : العلم بأن الشيء واحد .
وشرعاً : هو علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية المكتسبة من أدلتـــها اليقينية .

والتوحيد الشرعي ـــ لا بمعنى الفن المدون ـــ إفراد المعبود بالعبـــادة مـــع اعتقاد وحدته والتصديق بها ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً .

فليس هناك ذات تشبه ذاته تعالى ولا تشبه صفاته الصفات ولا يـــدخل أفعاله الاشتراك قال أبو إسحاق الإسفرايني جميع ما قاله المتكلمون في التوحيـــد قد جمعه أهل الحقيقة في كلمتين :- الأولى / اعتقاد أن كل ما تـــصُور في الأوهام فالله بخلافه .

الثاني / اعتقاد أن ذاته تعالى ليست مشابهة للذوات ولا معطلة عن الصفات . =

= ٢) موضوع علم التوحيد / ذات الله تعالى من حيث ما يجب لـــه ومـــا يستحيل وما يجوز وذات الرسل أيضاً والممكن من حيث إنه يتوصل به إلى وجود صانعه والسمعيات من حيث اعتقادها .

٣) ثمرة علم التوحيد / ثمرته معرفـــة الله بـــالبراهين القطعيـــة والفـــوز بالسعادة الأبدية .

٤) فضله / إنه أشرف العلوم الشرعية لتعلقه بـــذات الله وذات رســـله وما يتبع ذلك .

٥) نسبته / أنه أصل العلوم الدينية وما سواه فرع .

٦) واضعه / أبو منصور الماتريدي ومن تبعه وأبـــو الحســـن الأشـــعري ومن تبعه ، بمعنى أنهم دونوا كتبه وردوا الشبه التي أوردها المبتدعة وإلا فالتوحيد الشرعي جاء به كل نبي من لدن آدم إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

واعلم أن سبب تدوين علم التوحيد هو أنه لما حـــدثت المبتدعـــة وكثـــر جدالهم لعلماء أهـــل السنة وأوردوا شبهاً على ما قرره الصحابة والتابعـــون ومن تبعهم بإحسان اضطر علماء أهل السنة لتدوين علم التوحيـــد ورد تلـــك الشبهات الباطلة .

=

= ٨/٧) اسمه وحكمه / اسمه علم التوحيد ويسمى أيضاً علم الكلام وحكمه أنه يجب على كل مكلف وجوباً عينياً معرفة كل عـــقيدة من عقائد أهـــل الســـنة والجماعة بدليل ولو إجمالياً لقوله تعالى ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ سورة محمد ١٩.

وأما معرفة كل عقيدة بالدليل التفصيلي ففرض كفاية فيجب على أهـــل كل قطر أي ناحية يشق الوصول منها إلى غيرها أن يكون فـــيهم مـــن يعرفهـــا بالدليل التفصيلي لأنه ربما طرأت شبهة فيدفعها والدليل الإجمالي هو المعجوز عن تقريره وحل شبهه .

وأما الدليل التفصلي فهو المقدور على تقريره وحل شبهه .

فإذا قيل لك ما الدليل على وجود الله تعالى فقلت هذا العـــالم ولم تعـــرف جهة الدلالـــة فهو دليل إجمالي وكذلك إذا عرفت جهة الدلالـــة ولم تقدر على حل الشبه الواردة عليه وأما إذا عرفت جهة الدلالة وقدرت على حل الشبه فهو دليل تفصيلي .

فإذا قيل لك ما الدليل على وجود الله تعالى فقلت هـــذا العـــالم وقلـــت في تقريره العالم حادث وكل حادث لا بد له من محدث فالعالم لا بد له من محدث.

فعرفت جهة الدلالة وهي الحدث وقدرت على حل الشبه الواردة عليـــه من الفلاسفة فهو دليل تفصيلي .

٩) مسائله / قضاياه الباحثة عن الواجبات والجائزات والمستحيلات .

١٠) استمداده / من الأدلة العقلية والنقلية بشروطها المعتبرة عند أهـــل الفن وقد بسطتها في شرحي الكبير على الطحاوية فلتراجع .

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لــه [١]

---

(١) لا إله إلا الله لا معبود بحق ولا مستغنياً عما سواه ومفتقراً إليه كـل ماعداه إلا الله تعالى حال كونه وحده لا شريك لــه في ذلك ويندرج في ذلـك جميع العقائد المتعلقة به تعالى فكلمة لا إله إلا الله تنفي الألوهية عن غيره تعـالى وأثبتـتها لــه تعالى ويلزم منها استغناء الإله عن كل ما سواه وافتقار كل مـا عداه إليه فحقيقة الإله هو المعبود بحق ويلزم منه أنه مستغن عن كل مـا سـواه فالمعنى الحقيقي لِلاَ إله إلا الله لا معبود بحق في الواقع إلا الله فإذا علمت ذلـك علمت أن الاستغناء يستلزم وجوب الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والتنزه عن النقائص ويدخل في التنزه السمع والبصـر والكـلام ولوازمها وهي كونه سميعاً بصيراً متكلماً إذ لو لم تجب له هذه الصـفات لكـان محتاجاً إلى المحدث أو المحل أو إلى من يدفع عنه النقائص وهو منزه عن ذلك فهذه إحدى عشرة عقيدة من الواجبات وإذا وجبت هذه الصفات استحالت أضدادها فهذه إحدى عشرة عقيدة من المستحيلات ويستلزم الغنى أيضاً نفي وجوب فعل شئ من الممكنات أو تركه وإلا لزم افتقاره إلى فعل ذلك الشيء أو تركه ليتكمل به فهذه عقيدة الجائز فجملة ما استـلزمه الاستغناء ثلاث وعشرون عقيدة وأما افتقار كل ما عداه إليه سبحانه فيستلزم الحياة والقدرة والإرادة والعلم ولوازمها وهي كونه حياً قادراً مريداً عالماً ويستلزم أيضاً الوحدانية فهذه تسع من العقائد الواجبات ومتى وجبت هذه الصفات استحالت أضدادها فهذه تسع من العقائد المستحيلات فجملة ما استلزمه الافتقار ثماني عشرة عقيدة فإن ضمت للسـابقة كان المجموع واحداً وأربعين الواجب له تعالى منها عشرون والمسـتحيل عليـه عشرون والجائز لــه واحدة فقد اشتملت لا إله إلا الله على أقسام الحكم العقلي الثلاثة الراجعة لــه تعالى . أ ــ هــ .أنظر شرح الجوهرة للبيجوري رحمه الله

إله عظيم [١]

---

(١) قال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ سورة البقرة ٢٥٥ .
أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول عند الكرب (لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرضين ورب العرش الكريم) .

قال القشيري رحمه الله العظيم اسم من أسمائه ورد به نص القرآن وانعقد عليه الإجماع ومعناه عند أهل الحق يرجع إلى استحقاقه لصفات العلو والمجد ورفعة القدر فهو عظيم القدر رفيع النعت جليل الوصف .

وقال الخطابي رحمه الله (العظيم هو ذو العظمة والجلال ومعناه ينصرف إلى عظم الشأن وجلالة القدر دون العظيم الذي هو من نعوت الأجسام) .

قال الشعراوي رحمه الله (اعلم أن العظيم في اللغة لا يكون إلا بأحد أمرين إما بعظم الذات في الجرم ويعود ذلك إلى كثرة الأجزاء وإما بعظم القدر فأما عظم الأجزاء في وصفه تعالى فمحال فوجب أن يكون بمعنى استحقاق علو الوصف وأوصاف التعالي كاستحقاق القدم ووجوب الوحدانية والانفراد بالقدرة على الإيجاد وشمول العلم لجميع المعلومات وتعلق القدرة بجميع المقدورات ونفوذ الإرادة في المتناولات وإدراك السمع والبصر لجميع المسموعات والمرئيات واستغنائه عن الأنصار والأعوان وتقدسه عن الأقطار والأزمان وتنزه ذاته عن قبول الحدثان فسبحانه من عزيز لا تصادره عن ولا تلاصقه إلى ولا تحده كيف ولا يقابل بكم ولا يخبر عن نفسه بما ولا يستخبر عن حقيقته بأين ولا يرتقي وهم إلى تصويره ولا يطمع فهم في تقديره ولا يلحقه كنه ولا يماثله شبه والله أعلم .

ملك [١] كبير [٢] لا رب سواه ولا معبود إلا إياه

---

(١) ملك بكسر اللام ذو الملك والعظمة والسلطان متصرف في خلقه بالتدبير التام قال تعالى (هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ) الحشر .

وقال تعالى (فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ) . المؤمنون ١١٦.

فتعالى تتره وتقدس وعلوه تعالى معنوي لتنزهه جل وعلا عن الزمان والمكان والملك الحق يعني الذي لا يزحزحه أحد عن ملكه أو يسلبه منه وهو الذي يتصرف في ملكه كيف يشاء لا ينازعه فيه أحد وإن أعطى من باطن ملكه تعالى ملكاً لأحد فيظل في يده سبحانه زمام هذا الملك إن شاء بسطه وإن شاء سلبه ونزعه فهو وحده الملك الحق أما غيره فملكهم موهوب مسلوب فسبحانه من ملك كريم .

(٢) قال تعالى (عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ) الرعد ٩ .

وقال تعالى (وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ) الحج ٦٢.

قال الإمام الغزالي رحمه الله والكبير سبحانه هو ذو الكبرياء والكبرياء عبارة عن كمال الذات وهو كمال الوجود أيضاً فهو سبحانه دائم أزلي أبدي يستحيل في حقه العدم ووجوده هو الوجود الذي يصدر عنه وجود كل موجود فإن كان الذي تم وجوده في نفسه كاملاً وكبيراً فالذي حصل منه وجود جميع المخلوقات أولى بأن يكون كاملاً وكبيراً . أ ـ هـ .

قديم (١) أزلي (٢) دائم أبدي (٣) لا ابتداء لأوَّلِيتـــهِ ولا انتـهاء لآخريَّتـــه

---

(١) قال العلامة الزبيدي في إتحاف السادة المتــقين أجمعت الأمـــة علـــى وصفه تعالى به . أ ـــ هـــ . ومعناه الأزلي الذي لا بداية له .

(٢) هو الذي لابداية لـــه قال تعالى ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ﴾ الحديد ٣ .

وثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كـــان يقـــول (اللهم أنت الأول فليس قبلك شئ) .

(٣) باقي لانهاية له قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد .

وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول (اللـــهم أنت الأول فليس قبلك شئ وأنت الآخر فليس بعدك شئ وأنت الظاهر فلـــيس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ أقض عني الدين واغننا من الفقر) .

أحد (١) صمد (٢)

---

(١) أي فرد في ذاته وفي صفاته لا شبيه لــه ولا نظــير ولا كــفء لا في الذات ولا في الصفات وفي إثبات أن الله أحد بيان لضلال الثنوية الذين زعمــوا أن الله اثنان ولضلال المثلثين الذين زعموا أن الله ثلاثة ولضلال كل الذين زعموا تعدد الخالقين الأرباب الأزليين الأبديين ودلائل وحدانية الله كــثــيــرة نقليــة وعقلية قال تعالى ﴿ وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة . ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ الإخلاص .

وأما دليل الواحدانية من العقل فقد علمنا الله بقولــه ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ الأنبياء

وبقولــه تعــالى ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ﴾ المؤمنون .

(٢) الصمد جاء في اللغة أن الصمد هو الذي لــه غاية الكمال في كــل الصفات ذات الشرف والعظمة والسؤدد .

وجاء فيها أن الصمد هو الذي يصمد إليه في الحوائج أي يقصد وجاء فيها أن الصمد هو الغني بذاته عن كل شئ فلا يحتاج إلى شئ وجاء فيها أن الــصمد هــو الــذي لا جوف لــه أي فلا يدخل في ذاته شيء وأنه الذي لا يخرج منه شئ أي فهو غير قابل لانفصال شئ من ذاته . =

(لم يلد [١] ولم يولد [٢] ولم يكن له كفواً [٣] أحد) لا شبيه له ولا نظير و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [٤] .

= وجاء فيها : أن الصمد هو الباقي الذي لا يفنى وهذا الأخير عن قتادة والحسن ومن جمع هذه المعاني لكلمة الصمد يظهر أنَّ من كانت له هذه الصفات لا يمكن أن يكون والداً لغيره ولا يمكن أن يكون مولوداً من غيره فالمولود محتاج إلى والده لكن الله عز وجل غني بذاته هو الذي يصمد في الحوائج إليه لا رب سواه ولا إله غيره سبحانه وتعالى .

(١) في هذا رد لقول النصارى أن الله أب لعيسى ابن مريم ورد لقول بعض اليهود أن الله أبُ للعزير ورد لقول كل من له مقالة مشابهة فالله سبحانه وتعالى لم يلد .

(٢) وفي هذا رد لقول النصارى إن عيسى ابن مريم ابن الله فهو شريك لله في ربوبية مشتقة من أبيه ولقول بعض اليهود العزير ابن الله فهو شريك لله في ربوبية مشتقة من أبيه ورد لقول كل من له مقالة مشابهة فالله لم يولد .

(٣) الله عز وجل لا يكافئه أحد أي لا يماثله ولا يساويه لا في ذاته ولا في صفاته إذ هو أحد في ذاته وأحد في صفاته جل جلاله .

(٤) الشورى (١١) وفي الآية تتريه الحق سبحانه وتعالى عن المشابهة للمخلوقات فالله سبحانه وتعالى متتره عن أن يشبهه في شئ من صفاته الأزلية الأبدية شيء في الوجود كله سبحانه وتعالى .

وأنه تعالى مقدس عن الزمان والمكان [١] وعن مشابهة الأكــوان [٢] ولا تحيط به الجهات [٣] .

---

(١) الله تعالى منزه عن جميع النقائص وسمات الحــدوث ومنــها الزمــان والمكان فلا يقاربه زمان ولا يحويه مكان إذ هو الخالق لهما فكيف يحتاج إليهمــا وتنزيه الحق سبحانه وتعالى عن الزمان والمكان مجمع عليه قال الإمام الأستاذ عبد القاهر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق أن أهل السنة والجماعة (أجمعوا على أنه لا يحويه مكان ولا يجري عليه الزمان) .

ونصوص العلماء الدالة على تنزيه الحق سبحانه وتعالى عن الزمان والمكان كثيرة نقلت المئات منها في رسالتي القول الوجيه في تنزيه الرب جل جلاله عــن التشبيه يسر الله طبعها بمنه آمين .

(٢) الأكوان / المخلوقات التي أوجدها الله تعالى بقولــه كــن ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ يس .

فلا يشابهها تعالى في شئ من أوجه الشبه ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ مخلوف .

(٣) كقدام وخلف وفوق وتحت ويمين وشمال إذ هي نسب حادثة بحدوث الأشياء . أ ــ هــ . مخلوف .

وقال الإمام الحافظ الطحاوي رحمه الله في بيان اعتقاد أهل السنة (تعــالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات لا تحويه الجهــات الســت كسائر المبتدعات) .

ولا تعتريه الحادثات [١] مستو على عرشه على الوجه الذي قاله [٢]

(١) لا تعتريه الحادثات لا تطرأ عليه كالأمراض والاحتياج والحركات والسكون والجوع والشهوة ونحو ذلك مما يحدث للخلق وينافي الجلال والكمال الإلهي مخلوف .

(٢) قال تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ والإيمان به واجب والسلف على إمرار هذه الآية كما جاءت من غير تفسير ولا كيف وقد نقل الحافظ ابن حجر رحمه في الفتح نصوصاً كثيرة تدل على هذا منها ما ذكره بقوله وأسند اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير فمن فسر شيئاً منها وقال بقول جهم فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وفارق الجماعة لأنه وصف الرب بصفة لا شيء ومن طريق الوليد بن مسلم سألت الأوزاعي ومالكاً والثوري والليث بن سعد عن الأحاديث التي فيها الصفة فقال أمِرّوها كما جاءت بلا كيف وأخرج ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن يونس بن عبدالأعلى سمعت الشافعي يقول (لله أسماء وصفات لا يسع أحداً ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الرؤية والفكر فنثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه كما نص عن نفسه فقال ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾) .

وأسند البيهقي بسند صحيح عن أحمد بن أبي الحواري عن سفيان بن عيينة قال كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت =

= عنه ومن طريق أبي بكر الضبعي قال مذهب أهل السنة في قوله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ قال بلا كيف والآثار فيه عن السلف كثيرة وهذه طريقة الشافعي وأحمد أ ــ هـ . ج١٣ صـ ٤١٨ طبع دار الريان .

وفي الفتح أيضاً عن أم سلمة أنها قالت وهي أول من سئل عن قوله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإقرار به إيمان والجحود به كفر .

وفي الفتح أيضاً عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه سئل كيف استوى على العرش فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم .

وفيه أيضاً وأخرج البيهقي بإسناد جيد عن عبد الله بن وهب قال كنا عند مالك فدخل رجل فقال يا أبا عبد الله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كيف استوى ؟ فأطرق مالك فأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وما أراك إلا صاحب بدعة أخرجوه .

وفي الفتح أيضاً قال ابن عبد البر أهل السنة مجمعون على الإقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة ولم يكيفوا شيئاً منها .

وبالمعنى الذي أراده استواء يليق بعز جلاله وعلو مـــجده وكبريائه [١] .
وأنه تعالى قريب [٢] من كل موجود .

---

(١) لما قام البرهان على تتزهه تعالى عن الحيز والمكان والجهة وسائر لزوم الحدوث وجب أن يكون استواؤه على عرشه لا بمعنى الاستقرار والتمكن بـــل بالمعنى الذي أراده الله استواء يليق بعز جلاله وعلو مجده وكبريائه .
أ ـــ هـــ . مخلوف .

لذلك لا يصح أن يقول قائل استوى على العرش بذاته لأنها زيادة لم تنقل وهي زيادة خطرة لأن أصحابها إنما فهموها من إحساسهم وهو أن المستوي على الشئ إنما تستوي عليه ذاته وهذا عين التشبيه تعالى الله عما يقولون علواً كـــبيرا فالسلامة أن نقرر ما قرره السلف وهو إمرارها بلا كيف على الوجه الذي قالــه والمعنى الذي أراده استواءً يليق بعز جلاله وعلو مجده وكبريائه .

(٢) أي بعلمه فلا يبعد عنه شئ لا قرب مكان لاستحالته عليه تعالى كما في قولـــه تعالى ﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ ﴾ أي بعلمه المحيط .

وقوله تعالى ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴾ أي بعلمنـــا بقرينـــة قولـــه قبله ﴿وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥ ﴾ .

وقوله ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ ﴾ أي بعلمه المحيط .
بقرينة قوله قبله ﴿يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ مخلوف .

وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد وعلى كـــلِّ شـــئ رقيـــب وشهيد [١] حي[٢]

---

(١) رقيب حفيظ لا يغفل ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾ شـــهيد علـــيم بما ظهر وما بطن علم مشاهدة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ مخلوف .

(٢) الحي هو الموصوف بالحياة الدائمة التي لا يعتريها فنـــاء ولا مـــوت ولا عدم ولا نقص ولـــه البقاء المطلق ولا يسبق حياته عدم ولا يلحق حياته عدم أو فناء وهو المدرك الفعال قال تعالى ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ غافر .

فالله هو الحي المطلق الذي تندرج تحت علمه جميع المـــدركات وتخـــضع لسلطان قهره كل الموجودات لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول وهو الذي خلق الأفعال ولا فاعل في الحقيقة إلا هو وهو الذي خلق الإدراك وخلـــق التمييز للكائنات والموجودات وهو الذي خلق العقول والقلوب بل هو الـــذي خلق الحياة نفسها وكل حياة في الوجود مستمدة من وجوده فلا شك أنه الحـــي المطلق قال تعالى ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ البقرة .

قيوم [١] ﴿ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾ [٢] ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [٣] ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ [٤] .

---

(١) أي قائم على كل مخلوق بالتدبير قال الـغـــزالي رحمه الله في المقصد الأسنى القيوم الذي قوامه بذاته وقيام كل شئ به وليس ذلك إلا لله . أ ـــ هـــ .

قال الزبيدي في شرح الإحياء ومعنى قول بعضهم أنّ المخلوقات قائمة بالله تعالى هو على معنى أنه الموجد لها لا على معنى حلولها فيه . أ ـــ هـــ .

قال تعالى ﴿ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ ﴾ طه .

ومن دعائه صلى الله عليه وآله وسلم (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث) .

(٢) البقرة آية رقم (٢٥٤) والسنة غفوة ونعاس وهو النومة الخفيفـــة والمعنى أنه سبحانه وتعالى لا يتعرض لنعاس ولا يغلبه ولا ينام جل جلاله .

(٣) البقرة (١١٧) والمعنى الله مبدع السماوات والأرض أي خالقهمـــا على غير مثال سبق وإذا أراد شيئاً خلقاً أو أمراً أو تدبيراً قال للشيء الذي يريده كن فيكون أي فيوجد فوراً لكمال قدرته .

(٤) الزمر (٦٢) المعنى الله وحده خالق كل شـــئ موجــود في الـــدنيا والآخرة وهو قائم بحفظ كل شئ ورعايته .

(وأنه تعالى على كل شئ قدير) [١] وبكل شئ عليم [٢] .
(وقد أحاط بكل شئ علماً) [٣] ﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ [٤]
﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [٥] .

---

(١) متصف بالقدرة الأزلية التامة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فلا شيء من الممكنات وهي التي يجوز وجودها وعدمها إلا وهو في قبضة قدرته وتحت قهره وسلطانه .

(٢) متصف بالعلم الأزلي (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) يعلم أزلاً كل شئ واجباً كان أو ممكناً أو مستحيلاً على وجه الإحاطة به على ما هو به دون سبق خفاء . مخلوف .

(٣) أي أحاط علمه بكل شئ فلا يخفى عليه شئ سبحانه وتعالى والآية في آخر سورة الطلاق .

(٤) آخر سورة الجن والمعنى أنه تعالى أحصى عدد كل شئ وحصله وأحاط به .

(٥) يونس آية (٦١) والمعنى وما يغيب عن ربك وزن ذرة كنملة أو هباء مهما كانت صغيرة سواء كانت في الأرض أو السماء .

﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ (١) ﴿ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴾ (٢)

﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ (٣) .

---

(١) الحديد آية (٤) والمعنى يعلم ما يدخل في الأرض من مطر وهوام وغيرها ويعلم ما يخرج من الأرض من نباتات ومياه ومعادن وغيرها ويعلم ما ينزل من السماء من مطر ورحمة وملائكة وعذاب وغير ذلك ويعلم ما يصعد في السماء من أبخرة وملائكة وأعمال العباد ودعواهم وهو بقدرته وعلمه مع الموجودات لا يفارقكم بحال فليس المراد المعية بالذات والله بصير بما تعملون لا يخفى عليه شئ فيجازيكم عليه .

(٢) سورة طه آية (٧) والأخفى خواطر النفوس وأحاديثها وقال تعالى ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ .

(٣) الأنعام آية (٥٩) والمعنى أنه تعالى يعلم ما يحدث في البر والبحر ويعلم ما يسقط من أوراق الشجر ويعلم بكل حبة كائنة في باطن الأرض وأعماقها ويعلم بكل رطب ويابس من نبات وجماد وجميع الموجودات كل ذلك في اللوح المحفوظ في علم الله تعالى .

وأنـــه تعالى مريد [١] للكائنات مدبر للحادثات [٢] وأنه لا يكـــون كائن من خير أو شر أو نفع أو ضر إلا بقضائه ومشيئته فما شـــاء كـــان وما لم يشأ لم يكن ولو اجتمع الخلق كلهم على أن يحركوا في الوجود ذرة أو يسكنوها دون إرادته لعجزوا عنه وأنه تعالى سميع بصير [٣] متكلم قديم أزليّ لا يشبه كلام الخلق [٤] .

---

(١) الإرادة صفة أزلية قائمة بذاته تعالى من شأنها تخصيص الممكنات ببعض ما يجوز عليها من وجود وعدم وتكيف بقطع النظر عن أي مؤثر خارجي فـــالله تعالى ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ البروج .

(٢) متصف بالتدبير والإحكام قال تعـــالى ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ مخلوف .

(٣) متصف أزلا بالسمع والبصر لجميع الموجودات بدون حاســـة وآلـــة لتنـــزهه تعالى عن مشابهة الحوادث فلا يعزب عن رؤيته هواجس الضمير وخفايا الوهم والتفكير ولا يشذ عن سمعه دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء علـــى الصخرة الصماء ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ مخلوف .

(٤) صفة الكلام صفة أزلية قائمة بذاته تعالى هو بها آمـــر ونـــاه ومخـــبر ودليل ثبوت هذه الصفة النصوص القطعية الثابتة في الكتـــاب والســـنة منـــها قـــولـــه تعالى ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ النساء (١٦٤) .

وقولـــه تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ التوبة (٦) . =

وأن القرآن العظيم كلامه القديم وكتابه المنزل على نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم [١] .

= ومنها ما ثبت في الأحاديث الصحيحة من أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خاطب ليلة المعراج ربه جل جلاله وفرضت إذ ذاك عليه الصلوات الخمس وثبت الكلام لله تعالى بإجماع الأمة وأجمع أهل السنة على أن كلامه تعالى لا يشبه كلام الخلق كما لا تشبه ذاته الذوات ولا وجوده وجود المخلوقات لذا نزهوا كلام الله تعالى من الحرف والصوت ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ . وقال تعالى ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ .

قال الإمام الاسفرايني في التبصير اعلم أن كلام الله تعالى ليس بحرف ولا صوت لأن الحرف والصوت يتضمنان جواز التقدم والتأخر وذلك مستحيل على القديم سبحانه وتعالى) أ هـ .

(١) قال شيخنا السيد / محمد علوي المالكي رحمه الله في كتابه قل هذه سبيلي صـ ١١ .

ونؤمن بأن القرآن العظيم كلامه القديم وكتابه المترل على نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم واعلم بأن القرآن يطلق بالاشتراك على معنيين أحدهما (الكلام القديم) .

والثاني (النظم المقروء المسموع المحفوظ المكتوب بين دفتي المصحف) وهو كتاب الله تعالى المترل على رسوله بلسان جبريل عليه السلام المنقول بالتواتر المعجز للبشر وهو بالمعنيين كلام الله وتسميته بالمعنى الأول كلام الله باعتبار أنه صفة له تعالى قديمة أزلية .

= وبالمعنى الثاني باعتبار أنه تعالى أنشأه برقـــومه في اللوح المحفوظ كما قـــال تعالى ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ البروج (٢١ــ ٢٢) .

وبحروفه في لسان الملك جبريل عليه السلام كما قـــال تعـــالى ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ التكوير (٣٢) .

وهو بهذا المعنى محدث من الله ولكن لا يقال فيه محدث إلا في مقام التعليم واحترازاً عن ذهاب الوهم إلى القرآن بالمعنى الأول كما أنه بهذا المعنى دال على ما يدل عليه الكلام القديم فإذا سمعت مثلاً آية ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ الإسراء فهمت منها النهي عن قربانه ولو كشف عنك الحجاب وسمعت الكَـــلام الأزلي تفهم منه هذا المعنى بعينه فمدلولهما واحد وإن اختلف الدال .

ولا يجوز لأحد أن يعتقد أن الرسول صلى الله عليه وسلم تصرّف في اللفظ المترل عليه أو أنه رواه بالمعنى كـــرواية الحديث بالمعنى للعارف لأنه لـــو صـــح في حقه ذلك لكان مبيناً لنا صورة فهمه صلى الله عـــليه وسلم لا صورة ما نزل عليه وقد قال تعالى ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ النحـــل (٤٤) .

وقال تـــعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ المائدة (٦٧) .

وأنه سبحانه الخالق لكل شئ [١] والرازق له [٢] والمدبر والمتصرف فيه كيف يشاء ليس له في ملكه منازع ولا مدافع يعطي من يشاء ويمنع من يشاء ويغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [٣] .

---

(١) قال تعالى ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ سورة الصفات آيه (٩٦) .

وقال تعالى ﴿ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ الزمر (٦٢) .

فكل حادث في العالم فهو فعله وخلقه واختراعه لا خالق سواه ولا محدث لــه إلا إياه .

(٢) قال تعالى ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .
الروم (٤٠) .

وقــال تعــالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ فاطر (٣) .

وقال تعالى ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ العنكبوت (٦٠) .

(٣) سورة الأنبياء (٢٣) .

وأنه تعالى حكيم في فعله عدل في قضائه لا يتصور منه ظلم [(١)] ولا جور ولا يجب عليه لأحد حق [(٢)] ولو أنه سبحانه أهلك جميع خلقه في طرفة عين لم يكن بذلك جائراً عليهم ولا ظالماً لهم فإنهم ملكه وعبيده وله أن يفعل في ملكه ما يشاء وما ربك بظلام للعبيد يثيب عباده على الطاعات فضلاً وكرماً ويعاقبهم على المعاصي حكمة وعدلاً وأن طاعته واجبة على عباده بإيجابه على ألسنة أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ونؤمن بكل كتاب أنزله الله [(٣)] .

---

(١) قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ سورة النساء آية (٤٠) .

(٢) بل الحق واجب له على كل أحد إذ هو سبحانه الرب المنعم المتفضل بالإيجاد ذو الإمداد والتدبير والإرشاد والإنعام على جميع العباد ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ النحل (١٨) .

(٣) يجب الإيمان بكتب الله تعالى إجمالاً وتفصيلاً أما الإجمال فكما قال تعالى ﴿ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖ﴾ الشورى آية (١٥) .

وأما التفصيل فبأربعة كتب هي توراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى والقرآن الكريم المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾ النساء آية (١٦٣) . وقال ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ . آل عمران .

وقال تعالى ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ﴾ الإنسان آية (٢٣) .
والقرآن ناسخ لكل الكتب قبله .

وبكـــل رسول أرسله الله (١) وبملائكتـــه الله (٢) وبالقـــدر خـــيره وشره (٣) ونشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أرسله إلى الجن والإنس .

(١) يجب التصديق بأن لله رسلاً وأنبياء على الإجمال كما يجـــب الإيمـــان تفصيلاً بخمسة وعشرين منهم أولهم سيدنا آدم وآخرهم سيدنا محمد صـــلى الله عليهم أجمعين وواجب في حقهم الصدق والأمانة والتبليغ والفطانة ومســـتحيل في حقهم البلادة والكذب والخيانة والكتمان .

(٢) يجب على كل مكلف أن يعتقد أن لله ملائكة عليهم السلام خلقـــوا من غير واسطة أب ولا أم لا يأكلون ولا يشـــربون ولا ينـــامون ولا يتصـــفون بذكورة ولا أنوثة بل هم عباد مكرمون جبلوا على الطاعـــة التامـــة ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ النحل (٥٠) .

ويجب الإيمان تفصيلاً بعشرة منهم ذكرهم الناظم بقوله :

تفصيل عشر منهم جـــبريل	ميكال إسرافيل عـــزرائـــيل
منكـــر نكيـــر ورقيب كذا	عتيد مالك ورضوان احتذى

(٣) أي ونؤمن بأنه تعالى قدر في الأزل ما سيقع من الأشياء خـــيراً كـــان أو شراً وعلم أنه سيقع في زمان ومكان حـــددهما وعلى صفات مخصوصة أرادها فهو يقع حتماً فيما لا يزال بقدرته على حسب ما قـــدره وأراده ســـبحانه أزلا وحسب ما اقـــتضته حكمته تعالى ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ القمر (٤٩) .
﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ الفرقان(٢) .
﴿وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾ الرعد(٨) . =

= فهو واقع منه تعالى خلقاً وإيجاداً ومن العبد فعلاً واكتساباً ولذا ثياب عليه ويعاقب ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ النحل (٥٣) .
﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ التوبة (٥١) .

أي قدره وقضاه ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ ، ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ ﴾ ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ النساء (٧٨) .

ومن الأدب في غير مقام التعليم والبيان أن لا ينسب الشر إليه تعالى وإن كان هو الخالق المقدر له فافهم .

وأما القضاء من الله تعالى فهو فصل الأمر بعد تقديره فهو أخص من القدر . أ ـ هـ . مخلوف .

والعرب والعجم [١] بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون [٢] وأنه بلغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة [٣] وجاهد في الله حق جهاده وأنه صادق أمين مؤيد بالبراهين الصادقة والمعجزات الخارقة وأن الله فرض على العباد تصديقه وطاعته واتباعه [٤] .

---

(١) بل قال الإمام السبكي وغيره كابن حجر الهيثمي أنه صلى الله عليه وسلم مرسل إلى كافة الخلق حتى الملائكة لقوله تعالى ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾.

وللحديث الصحيح (أرسلت إلى الخلق كافة) بل قد شهدت له صلى لله عليه وسلم بالرسالة الأشجار والأحجار ، واعلم أنه من أنكر أن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل إلى الجن فهو كافر لأن ذلك ثابت بالقطعي ولا يكفر من أنكر أنه مرسل للملائكة والجمادات لأنه محل خلاف بين العلماء أفاده بعض المحققين .

(٢) قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ الصف (٩) .

(٣) أزال الجهالة وماكان عليه الناس من الضلالة فاهتدوا إلى سواء السبيل . أ ـ هـ . مخلوف .

(٤) قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾ .

النساء آية (٥٩) .

وقال تعالى ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ آل عمران آية (٣١) .

وأنه لا يقبل إيمان عبد وإن آمن به سبحانه حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم[١] وبجميع [٢] ما جاء به وأخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة والبرزخ [٣]ومن ذلك أن يؤمن بسؤال منكر ونكير للموتى عن التوحيد والدين والنبوة [٤] وأن يؤمن بنعيم القبر لأهل الطاعة

---

(١) في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا حرمه الله على النار) .

(٢) أي ونؤمن بجميع ما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) البرزخ ما بين الموت إلى يوم البعث والنشور ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ المؤمنون (١٠٠) أ ـ هـ . مخلوف .

(٤) مما يجب اعتقاده سؤال الملكين إيانا معشر المكلفين بعد الموت ففي الصحيحين وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ـ حتى إنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا ـ أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ؟ فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر إلى مقعدك من النار فقد أبدلك الله به مقعداً من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعاً وأما الكافر أو المنافق فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيه فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يطرق بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعه من يليه إلا الثقلين) وفي رواية للترمذي وحسنها (يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير) .

وبعذابه لأهل المعصية [١] وأن يؤمن بالبعث بعد الموت [٢] وبحشر الأجساد والأرواح إلى الله [٣] وبالوقوف بين يدي الله وبالحساب [٤] .

---

(١) أحاديث عذاب القبر ونعيمه متواترة وأجمع عليها أهل السنة أنظـــر خلاصة الكلام شـــرح عقيدة العوام صـــ ٣٣ .

(٢) قال تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ المؤمنون آيـــة رقـــم (١٦) والآيات في هذا الباب كثيرة .

(٣) قال تعالى ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ مريم آية (٨٦) .

وقال صلى الله عليه وسلم (إنكم لمحشورون رجالاً وركبانا وتجرون على وجوهكم) الترمذي .

(٤) قال تعالى ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ . الإسراء (١٣) .

﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة (٢٨٤) .

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ الانشقاق (٩) .

وفي الحديث (من نوقش الحساب عذب) والمناقشة التحقيق والتدقيق والاستقصاء . أ ـــ هـــ . مخلوف .

وأن العباد يتــفاوتــون فيه إلى مسامح ومناقش وإلى من يــدخل الجنة بغير حساب وأن يؤمن بــالميزان الــذي تــوزن فيــه الحســنات والسيئات[١] وبالصراط [٢] وهو جسر ممدود على متن جهنم [٣] وبحوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي يشرب منه المؤمنون قبــل دخــول الجنة [٤] وماؤه من الجنة [٥] .

---

(١) قال تعالى ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾ الأنبياء (٤٧).

(٢) قال تعــالى ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ الصافات .

(٣) أخرج ذلك البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) حديث الإيمان بالحوض وأنه يشرب منه المؤمنــون أخرجــه مســلم من حديث أنس في نزول ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ .

(٥) وفي صحيح مسلم (يشخب فيه ميزابان من الجنة من شــرب منــه لم يظمأ أبداً ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل) .

وأن يؤمن بشفاعة الأنبيـــاء ثم الصـــديقين والشـــهداء والعلمـــاء والصالحين والمؤمنين وأن الشفاعة العظمى مخصوصة بمحمد صلى الله عليه وسلم [١] وأن يؤمن بإخراج من دخل النار من أهل التوحيد حتى لا يخلّد فيها من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان وأن أهل الكفر والشرك مخلدون في النار أبد الآبدين ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ .

وأن المؤمنين مخلدون في الجنة أبداً سرمدا [٢] ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ [٣] وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [٤] .

---

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله جاءت الأحاديث في إثبات الشـــفاعة المحمدية متواترة ودلّ عليهـــا قولـــــه تعـــالى ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ الإسراء .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم ﴿ لكل نبي دعوة مستجابة فتعجـــل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شـــفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله تعالى من مـــات مـــن أمـــتى لا يشـــرك بالله شيئاً ﴾ متفق عليه .

(٢) دائماً .

(٣) محركاً ـــ التعب والإعياء .

(٤) دل على الخلود في الجنة والنار وعدم فنائها الكتاب والسنة والإجماع ولا عبرة بمن شذ عنه فضلَّ . أ ـــ هـــ . مخلوف .

وأن المؤمنين يرون ربهم في الجنة بأبصارهم على ما يليـــق بجلالـــــه وقدس كماله (١) وأن يعتقد فضل أصحاب رسول الله صـــلى الله عليـــه وسلم وترتيبهم وأنهم عدول خيار أمناء لا يجوز سبهم ولا القدح في أحد منهم وأن الخليفة الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وســـلم أبـــو بكـــر الصديق رضي الله عنه ثم عمر الفاروق ثم عثمان الشهيد ثم علي المرتضى رضي الله عنهم وعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وســـلم أجمعـــين وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين (٢) وعنا معهم برحمتك اللهم يـــا أرحم الراحمين .

تمت بحمد الله وتوفيقه

---

(١) قال تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ القيانة (٢٣) .

وهذه الرؤية هي المرادة من الزيادة في قولـــه تعالى ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ فيرى سبحانه لا في مكان ولا جهة ولا اتصال شعاع ولا ثبوت مســـافة بين الرائين وبينه تعالى بل على الوجه الذي يليق بقدسيته وجلاله ســـبحانه وفي صحيح مسلم .

وما بين الـــقـــومة وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن . أ ـــ هـــ . مخلوف .

(٢) قال تعالى ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم